African Journal of Advanced Studies in Humanities and Social Sciences (AJASHSS)
المجلة الإفريقية للدراسات المتقدمة في العلوم الإنسانية والاجتماعية
Online-ISSN: 2957-5907
Volume 2, Issue 2, April-June 2023, Page No: 253-265
Website: https://aaasjournals.com/index.php/ajashss/index
Arab Impact factor 2022: 1.04 SJIFactor 2022: 4.338 ISI 2022: 0.510

ظواهر صوتيـــــــــة في عربية شاري باقرمي ــ جمهورية تشاد (المماثلة والمخالفة والقلب المكاني)

آدم بنية حسن*
باحث دكتوراه، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية اللغات والآداب والفنون والإعلام، جامعة انجمينا، تشاد

Phonetic Phenomena in Arabic Shari Baghermi, Republic of Chad (Similarity, contrast and spatial inversion)

ADOUM BINEYE HASSANE *
PhD researcher, Department of Arabic Language and Literature, Faculty of Languages, Literature, Arts and Communication, University of N'Djamena, Chad

*Corresponding author adoum.bineye@gmail.com *المؤلف المراسل
تاريخ النشر: 2023-04-23 **تاريخ القبول:** 2023-04-17 **تاريخ الاستلام:** 2023-03-14

الملخص
هذه دراسة لغوية في عربية شاري باقرمي، التي تعدّ واحدة من اللّهجات العربية التشادية؛ تسلّط الضوء على بعض الظواهر الصوتية كالمماثلة والمخالفة والقلب المكاني، وتحدّد مدى اتفاقها أو اختلافها مع اللغة العربية الفصيحة الأم، أو اللهجات العربية القديمة؛ لذلك تكتسب أهميتها في كونها تطرق باب علم اللغة؛ لأنها تعدّ الدراسة الأولى التي تتناول الظواهر الصوتية في عربية شاري باقرمي، وذلك عن طريق توثيق جذورها، وتدوين أوجه الاختلاف والاتفاق بينها وبين العربية الفصيحة في هذا الجانب؛ لأنها كشفت ظواهر المماثلة والمخالفة والقلب المكاني فيها. ويهدف هذا البحث إلى كشف بعض الظواهر الصوتية في عربية شاري باقرمي.
وقد استخدمتُ في دراستي لهذا الموضوع، المنهج الوصفي التحليلي؛ إذ قمتُ برصد القوانين الصوتية المتمثلة في المماثلة والمخالفة والقلب المكاني في تلك اللهجة، ثم قدّمتُ بعض التفسيرات الصوتية لهذه الظواهر، محاولًا ربط معظمها بجذورها في العربية الفصحى واللّهجات العربية القديمة. وقد سجلتُ الأمثلة والنصوص عن طريق الكتابة الصوتية عبر الرموز الدولية.
الكلمات المفتاحية: الظواهر الصوتيـــــــــة، المماثلة، المخالفة، القلب المكاني، المنهج الوصفي.

Abstract
This is a linguistic study in the Arabic of Shari Bagarmi, which is one of the Chadian Arabic dialects; It sheds light on some phonetic phenomena such as analogy, discordance, and spatial inversion, and determines the extent of their agreement or disagreement with the Arabic mother tongue, or the ancient Arabic dialects; Therefore, it gains its importance in that it touches on the door of linguistics; Because it is the first study that deals with phonetic phenomena in Shari Bagarmi Arabic, by documenting its roots, and writing down the differences and agreement

between it and Eloquent Arabic in this aspect. Because it revealed the phenomena of similarity and contravention and the spatial heart in it. This research aims to reveal some phonetic phenomena in Shari Bagarmi 's Arabic. As I monitored the phonetic laws of similarity, discordance, and spatial inversion in that dialect, then I presented some phonetic explanations for these phenomena, trying to link most of them to their roots in classical Arabic and ancient Arabic dialects. Examples and texts were recorded by phonetic writing using international symbols.

Keywords: Phonetic Phenomena, Similar, Dissimilarity, Spatial Heart, Descriptive Approach.

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على أشرف خلق الله سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن والاه، وبعد:

فاللغات لا تسير في حياتها على الصدفة ولا تتخبط في تنقلها على ألسنة الناس تخبطا عشوائيا، بل تحكمها في سيرها وتنقلها قوانين تكاد ترقى إلى مكانة القوانين الطبيعية، وتعتبر الأصوات الجزء الأهم في تكوين هذه اللغات، ومن هذه اللغات اللغة العربية الفصيحة ولهجاتها القديمة والمعاصرة، إذ تربطها خصائص وظواهر صوتية، فضلا عن مسألة التأثير والتأثر فيما بينها. ودراسة اللهجات العربية المعاصرة تمكن الباحث من رد الظواهر اللهجية فيها إلى القبائل العربية القديمة التي تنتسب إليها، ذلك أن اللهجات العربية المعاصرة ما هي إلا امتداد حي للهجات العربية القديمة، فمن هذا المنطلق آليتُ على نفسي أن أتطرق في دراستي على موضوع الظواهر الصوتيـــــــــة: المماثلة والمخالفة والقلب المكاني في عربية شاري باقرمي؛ فالقوانين الصوتية في اللهجات العربية ظاهرة تنتشر في كل لغة من اللغات المعروفة، يستطيع بواسطتها الدارس أن يتعرف على الخصائص الصوتية في كل لهجة، فقد تكون الفروق الصوتية بين اللهجات أو القبائل العربية، أو القبيلة الواحدة، وما يحيط بكل لغة من فروق صوتية تحتم عليهم مراعاتها في كلامهم ، وهذا دليل على اختلاف اللهجات العربية، وما هو إلا اختلاف الظواهر اللغوية والاجتماعية التي لا غرابة فيها.

أهمية البحث: تعد هذه الدراسة محاولة علمية لربط عربية شاري باقرمي باللهجات العربية القديمة، وردها إلى جذورها الفصيحة.

أهداف الدراسة: تهدف هذه الدراسة إلى الكشف عن بعض الظاهر الصوتية؛ كالمماثلة والمخالفة والقلب المكاني في عربية شاري باقرمي. وتبيين مدى اتفاقها أو اختلافها مع اللغة العربية الفصيحة، أو اللهجات العربية القديمة.

مشكلة الراسة: تكمن مشكلة الدراسة في طرح الاستفهامات التّالية:

ـــ هل هذه الظواهر تطورت عن اللغة العربية الفصحى؟ أم هي نتاج لِلَّهجات العربية القديمة؟

ـــ هل هناك تفسير لمثل هذا التطور أم لا؟

منهج الدراسة: اتبع الباحث المنهج الوصفي التحليلي؛ وذلك بهدف وصف الظواهر الصوتية في عربية شاري باقرمي، وتحليلها ومعرفة مدى اتفاقها أو عدم اتفاقها مع اللغة العربية الفصيحة. فهو منهج علمي، يستخدم في الدراسات اللغوية، ويقوم على صفة علمية تقوم على رصد المادة وتحليلها، والاستفادة من معطيات الدرس الصوتي الحديث في إنجاز هذا العمل.

خطة الدراسة: جاءت الدراسة متضمنة مستخلص البحث باللغتين العربية والإنجليزية، ومقدمة، ثم تمهيد وثلاثة مباحث وخاتمة، تحدثتُ في التمهيد عن جغرافية منطقة شاري باقرمي والمستوى اللغوي فيها. أما المبحث الأول فخصصتُه لظاهرة المماثلة، وتحدثتُ فيه عن المماثلة وأنواع التأثر بين الصوتين المتماثلين.

أما المبحث الثاني فهو بعنوان: المخالفة، وتحدثتُ فيه عن المخالفة وتبديل أحد الصوتين المتماثلين إلى صوت آخر مغاير. أما المبحث الثالث فخصصتُه لظاهرة القلب المكاني في عربية شاري باقرمي. وأحاول في هذه الدراسة إثبات أن كل ظاهرة تحدث بتأثير قانون تلازمه دون أن تنفصل عنه.

تمهيد: المنطقة واللغة

أولاً: جغرافية منطقة شاري باقرمي

الموقع: تقع منطقة شاري باقرمي جغرافيًّا في الناحية الغربية لجمهورية تشاد، وتحدها من الجنوب مايو كيبي، ومن الجنوب الشرقي شاري الأوسط، ومن الشرق قيرا والبطحاء، ومن الشمال بحر الغزال وكانم، ومن الشمال الغربي البحيرة، ومن الغرب بحيرة تشاد، ومن الجنوب الغربي جمهورية الكمرون، إضافة إلى حدودها مع انجمينا العاصمة. وسميت المنطقة بهذا الاسم نسبة إلى نهر شاري الذي تتصل بنواح منه مملكة باقرمي.

الناحية الإدارية: أما من الناحية الإدارية فقد تم تقسيم منطقة شاري باقرمي بموجب مرسوم رئاسي رقم 419 لعام 2008م إلى إقليمين رئيسيّين، هما: إقليم شاري باقرمي وإقليم حجر لميس، ولكل من الإقليمين مراكز موزّعة كالتالي:

أولاً: إقليم شاري باقرمي: يقع جغرافيًّا في الجزء الجنوبي الغربي لجمهورية تشاد، ويحدُّهُ من جهة الشمال إقليم حجر لميس، وإقليم قيرا من الجهة الشرقية، وإقليم شاري الأوسط من الجنوب الشرقي، وإقليم تانجيلي من الجنوب، أما غربًا فتحده أقاليم مايو كيبي الشرقي، ومنطقة انجمينا، ودولة الكاميرون.

ويقع فلكيًّا بين دائرتي عرض (12.30) و (12.45) شمالًا، وخطّي طول (15.30) و (15.45) شرقًا([1]).

الشكل رقم (1): الموقع الفلكي والإقليمي لإقليم شاري باقرمي([2])

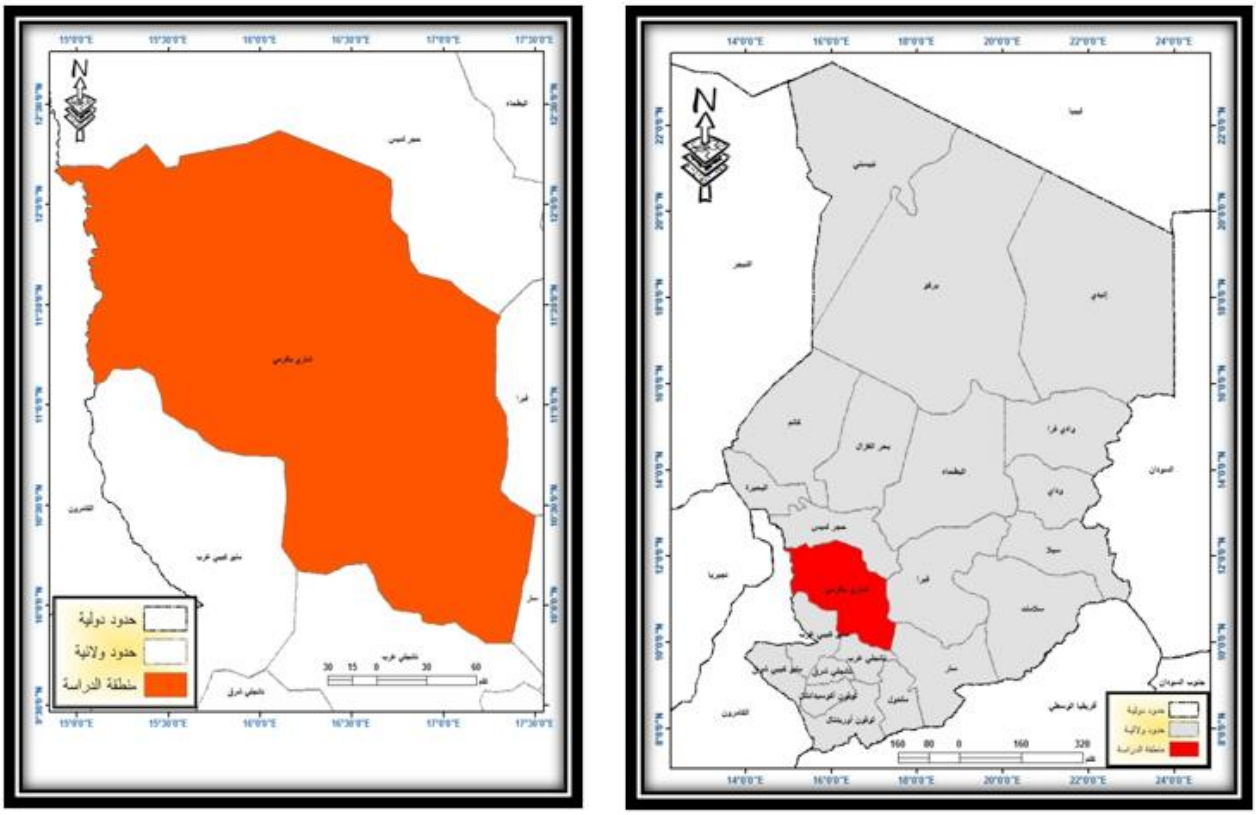

شكل (1) يحدد الموقع الفلكي والجغرافي لإقليم شاري باقرمي ضمن خريطة تشاد

[1]() المركز الوطني لدعم البحوث 2019م.

[2]() أطالس أفريقيا (تشاد)، لوار أوفست تيتولي – سانت إتيان – فرنسا، 2019م.

ويقسم إلى ثلاث محافظات إدارية، هي: **باقرمي**: وعاصمتها مَاسينيا، وهي عاصمة الإقليم. **شاري:** وعاصمتها مانديليا. **لوق شاري:** وعاصمتها بوسو. ولكل محافظة مقاطعات إدارية تتبع لها.

ثانيًا: إقليم حجر لميس: ويقع جغرافيًّا في الناحية الغربية لجمهورية تشاد، وتحدّه ستة أقاليم، وهي شاري باقرمي من الجنوب، وإقليم قيرا من الجنوب الشرقي، وإقليم البطحاء من ناحية الشرق، وكل من إقليمي بحر الغزال وكانم من الشمال، واقليم البحيرة من الشمال الغربي، وجمهورية الكمرون من الجنوب الغربي.

أما فلكيًّا فيقع هذا الإقليم بين دائرتي عرض (11.37.07) و(13.21.50) درجة شمالا، وبين خطي طول (14.29.45) و (17.41.20)، و درجة شرقًا ([3]).

الشكل رقم (2) توضح الموقع الفلكي والإقليمي لهذا الإقليم([4])

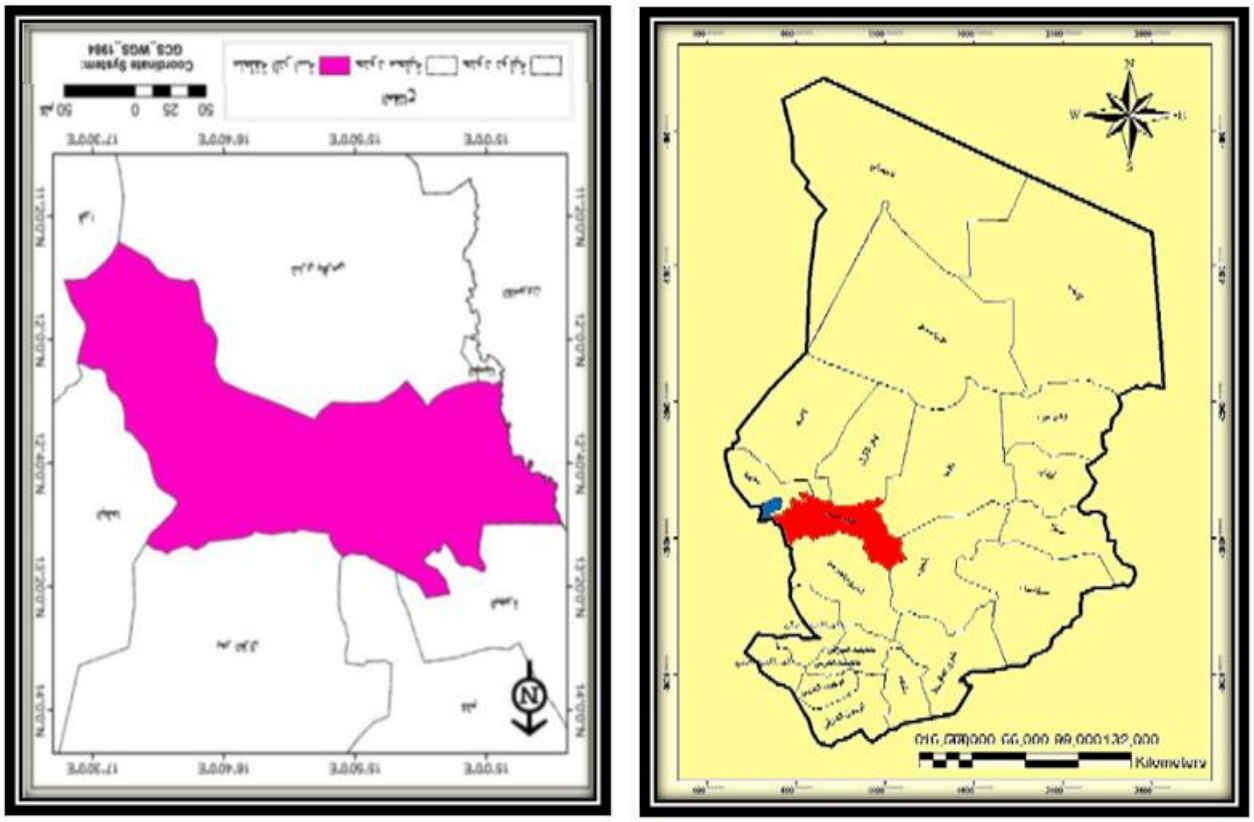

شكل (2) يحدد الموقع الفلكي والجغرافي لإقليم حجر لميس ضمن خريطة تشاد

ويتكون الإقليم من ثلاث محافظات هي: **الدَّقَنا**: وعاصمتها مَسَكوري، وهي عاصمة الإقليم**: حراز البيار:** وعاصمتها المَسَاقط. **الدّبَابَة:** وعاصمتها بوكورو. ولكل محافظة مقاطعات إدارية تتبع لها.

(ج) المساحة: تبلغ مساحة منطقة شاري باقرمي بإقليميها حوالي (76.858) كيلومترًا مربعًا، وهذه المساحة تمثل حوالي (5.5%) من جملة مساحة جمهورية تشاد البالغة حوالي (1.284.000) كيلومترًا مربعًا([5]).

(د) السكان: يبلغ سكان منطقة شاري باقرمي بإقليميها حوالي (1.184.742) نسمة، حسب الإحصاء العام الذي أجري عام 2009م، وهم موزّعون على مراكز الإقليم كما في الجدول الآتي:

---

[3]() مصدر المركز الوطني لدعم البحوث ـ انجمينا تشاد.

[4]() أطالس أفريقيا (تشاد)، لوار أوفست تيتولي – سانت إتيان – فرنسا، 2019م(بتصرف).

[5]() المعهد الوطني للإحصاء والدراسات الاقتصادية والديموغرافية (INSSED)2009م.

المركز	العاصمة	عدد السكان
باقرمي	ماسينيا	226.128
شاري	ماندیليا	191.945
لوق شاري	بوسو	203.712
الدّقنا	مسكوري	188.233
حراز البيار	مساقط	155.038
الدّبابا	بوكورو	219.686
المجموع: 1.184.742		

تمثل حوالي (7%) من مجموع سكان تشاد البالغ حوالي خمسة عشر (15) مليون نسمة([6]).

ثانيًا: المستوى اللّغوي العربي في المنطقة:

تعد عربية شاري باقرمي إحدى اللهجات العربية التشادية؛ فلها كيان قائم بذاته في المنطقة، إذ تعد لهجة التخاطب بين عامة سكان المنطقة ـــ العرب وغير العرب ـــ سواء أكانوا في الشوارع أم في الأسواق أم في البيوت، فهي تعتبر لغة الأم للقبائل العربية التي نزحت إليها منذ عهود قديمة يصعب تحديدها، ولغة التخاطب للناطقين بغيرها حتى على مستوى الأسرة، بل تجاوزت ذلك إلى التأثير في جميع اللّهجات المحلية في المنطقة، فلا تكاد تخلو لغة من نسبة كبرى في تشكيلها من المفردات العربية، وإن اختلفت من لهجة إلى أخرى. فعلى سبيل المثال هناك دراسة قام بها الدكتور علي محمد قمر توصل فيها إلى إحصائيات محددة؛ فبين أثر اللغة العربية في تشاد عموما على اللغات المحلية، فأثرها على لغة الكانمبو يصل إلى 35%، وأثرها على لغة الكوكا يصل نحو41% وهكذا ([7]). واللغة العربية في شاري باقرمي كغيرها من اللهجات العربية المعاصرة، لم تخل من عملية التأثير والتأثر باللهجات المحلية؛ كلهجة الكانمبو والكانوري والباقرمي، والفرنسية لغة المستعمر، ومن مظاهر هذا التأثير وجود بعض الألفاظ ذات الأصل الأعجمي في منطوقها، مثل: كلمة " كُوْرُوْ" التي تعني بلهجة الكانمبو حمار. وكلمة " قِدي" التي تعني بلهجة الكانوري مرة أخرى. وكلمة "بُلامَهْ، لَوَانْ" التي تعني بلهجة الباقرمي شيخ القرية، وزعيم المشيخة. كما تسرب إليها بعض الكلمات ذات الأصل الفرنسي، وهذه ظاهرة لا تقتصر على عربية شاري باقرمي وحدها، بل تشمل جميع اللهجات في تشاد؛ لأن إدارة الاستعمار أثناء فترة الاحتلال الفرنسي للبلاد قامت على ترسيم اللغة الفرنسية في المؤسسات التعليمية ، الثقافية، الإدارية... فاضطر التشادي تحت الضغط أن يتعايش مع هذه اللغة لقضاء حاجاته، فنجد بعض الألفاظ والمفردات متداولة في اللهجة ذات أصل لاتيني، مثل: كَمَنْدَا(comandant)، لَبْتَانْ(l'hôpital)، وَتِيرْ(voiture) بَلِيسْ(valise)، كَفْرَانْ(caporal)، كَنْتُوْ(canton)، وغير ذلك. قد ظلت هذه اللهجة مغمورة ومجهولة منذ سنين طويلة لم تحظ بأي دراسة، فهي جديرة بالدراسة والوصف والتحليل، وما زالت هذه القبائل محافظة على هويتها العربية، فهي تعتز بعروبتها كاعتزازها بوجودها وحياتها المعيشية، وليست لهجتُها بأقل نفعًا من أيّ لهجة أخرى في العالم العربي، فهي ترتبط ارتباطا وثيقا بالفصحى. كما تشكل هذه القبائل الغـــالبيـة السكانية في هذه المنطقة.

[6]() التقرير العالمي للسكان2020م.

[7]() عوامل انتشار اللغة العربية في تشاد، محمد بن عبدالله بن عمر، ندوة اللغة العربية في تشاد الواقع والمستقبل، يناير2001م انجمينا، تشاد، ص172.

المبحث الأول: المماثلة (Assimilation)

تتأثر الأصوات اللغوية بعضها ببعض في المتصل من الكلام، فحين ينطق المرء بلغته نطقا طبيعيا لا تكلف فيه، نلحظ أن أصوات الكلمة الواحدة قد يؤثر بعضها في البعض الآخر. فمن الأصوات ما هو سريع التأثر يندمج في غيره أكثر مما قد يطرأ على سواه من الأصوات، والأصوات في تأثرها تهدف إلى نوع من المماثلة أو المشابهة بينها؛ ليزداد مع مجاورتها قربًا في الصفات أو المخارج، ويمكن أن يسمى هذا التأثر بالانسجام الصوتي بين أصوات اللغة، كما أن اللغة العربية في تطورها إلى لهجات، مالت ميلا كبيرا إلى هذا التأثر، إذ نلحظ في اللهجات الحديثة ظواهر مختلفة لتأثر الأصوات بعضها ببعض في أثناء النطق([8]).

والمماثلة هي تعديل صوت ليصبح أكثر تماثلا مع صوت آخر يجاوره، بهدف تسهيل اللفظ، كما أن المماثلة تكون غالبا نتيجة لأوضاع أعضاء النطق. والمماثلة تكون تقدمية أو رجعية، جزئية أو كلية، تجاورية أو تباعدية([9]).

ورأى الدكتور رمضان عبد التواب أن التوافق يحدث بين الأصوات الصامتة، وكذلك بين الحركات، ويحدث بين الحركات وبين الأصوات الصامتة، وعرض اصطلاحات علماء الأصوات في أنواع التأثير الناتجة عن قانون المماثلة، فقال:" فإن أثر الصوت الأول في الثاني ، فالتأثر مقبل، وإن حدث العكس فالتأثر مدبر، وإن حدثت مماثلة تامة بين الصوتين فالتأثر كلي، وإن كانت المماثلة في بعض خصائص الصوت فالتأثر جزئي، وفي كل حالة من هذه الحالات السابقة، قد يكون الصوتان متصلين تماما، بحيث لا يفصل بينهما فاصل من الأصوات الصامتة أو الحركات، وقد يكون الصوتان منفصلين بعضهما عن بعض بفاصل من الأصوات الصامتة أو الحركات"([10]).

ويمكن اختصار أنواع التأثر بين الصوتين المتماثلين على النحو التالي:([11])

1ــ التأثر المقبل الكلي في حالة الاتصال.
2ــ التأثر المقبل الكلي في حالة الانفصال.
3ــ التأثر المقبل الجزئي في حالة الاتصال.
4ــ التأثر المقبل الجزئي في حالة الانفصال.
5ــ التأثر المدبر الكلي في حالة الاتصال.
6ــ التأثر المدبر الكلي في حالة الانفصال.
7ــ التأثر المدبر الجزئي في حالة الاتصال.
8ــ التأثر المدبر الجزئي في حالة الانفصال.

أولًا: التأثر المقبل الكلي في حالة الاتصال، ويكون تأثيرا مقبلا كليا، إذا أثر صوت متقدم على صوت يتلوه مباشرة، وحدث تماثل كلي في جميع الصفات. **ومن أمثلته في عربية شاري باقرمي:**

1ــ تتأثر تاء "افْتَعَلَ" بالذال فتبدل ذالا، ثم تدغم، وذلك مثل قولهم: "اَذّكَر"(āəəαkαr) أصلها "اذْتَكَر"(άətαkαr)، أثرت الذال في التاء، فأبدلت ذالا، ثم أدغمتا معا. ومنه قولهم:" اَدّهَن"(āddαhαn) في "ادّهَنَ" أصلها "ادْتَهَنَ"(ádtαhαn)، أثرت الدال في التاء، فأبدلت دالا، ثم أدغمتا معا. وسبب هذا الإبدال أن الدال مجهورة والتاء مهموسة، وهنا مماثلة بالجهر، وكذلك الدال من مخرج التاء وهي ساكنة، فيحدث الإدغام.

2ــ تتأثر الواو الساكنة بالكسرة القصيرة قبلها، فتتحول إلى كسرة مماثلة وتتحد مع الحركة المؤثرة في كسرة طويلة(الياء)، وذلك مثل قولهم: "ميزان"، أثرت حركة الكسرة على الواو الساكنة، فأبدلت ياء، فأصبحت كسرة طويلة. ومنه قولهم: "مِعاد"(miʕααd) أصلها: "ميعاد"(miiʕααd) وهي مأخوذة من "مِوْعاد"(miwʕααd)، أثرت حركة الكسرة، على الواو الساكنة، فأبدلت ياءً، فأصبحت كسرةً طويلةً "ميعاد" إلا أن عربية شاري باقرمي حذفت صوت الياء وأبدلتها بالكسرة القصيرة.

---

[8]() ينظر: الأصوات اللغوية، د, إبراهيم أنيس، ص106 ،107.

[9]() معجم علم الأصوات، د. محمـد علي الخولي، الطبعة الأولى1402هـ ـــــ 1982م، ص162.

[10]() التطور اللغوي مظاهره وقوانينه وعلله، د, رمضان عبد التواب،ص22.

[11]() علم الأصوات، البهنساوي، ص196. والتطور اللغوي مظاهره وقوانينه وعلله، د, رمضان عبد التواب، ص31.

ثانياً: التأثر المقبل الكلي في حالة الانفصال، في العربية الفصحى، تتأثر حركة الضم في ضمير النصب والجر الغائب المفرد المذكر(ـه)، والجمع المذكر(هم)، والجمع المؤنث(هنّ)، والمثنى(هما)، بما قبلها من كسرة طويلة أو قصيرة، فتقلب الضمة كسرة مثل: "برجلِهِ" بدلا من "برجلِهُ"، "فيهِ" بدلا من "فيهُ"، "ضَرَبْتيهِ" بدلا من "ضَرَبْتِهُ"، "بصاحبِهِم" بدلا من "بصاحبهُم"، "بهِنّ" بدلا من "بهُنّ"، "بهِما" بدلا من "بهُما"([12]).

أما في عربية شاري باقرمي فيحدث قلب مكاني لحركة الضم إلى الصوت الذي قبله، وذلك مثل قولهم: "راعيهُم"(rααçiihum)، "قاضيهُم"(ğaaḍiịhum) أي الراعي أو القاضي المتعلق بهم.

وفي حالة الكسرة الطويلة، نجد عربية شاري باقرمي تسكن الصوت الأخير، مثل قولهم: "فيهْ"(fiih) بدلا من "فيهِ"(fiihi)، وفي حالة المؤنث، تبدل الكسرة القصيرة كسرةً طويلة، مثل قولهم: "أكَلْتِيهْ"(ākαltiih) في "أكَلْتِهِ"(ākαltihi)، و "حَلَبْتِيهْ" (ḥαlαbtiih) في "حَلَبْتِهِ"(ḥαlαbtihi)، "رميتِيهْ"(rαmeetiih) بإمالة حركة الميم في "رَمَيْتِهِ"(rαmαytihi)، "شِرِبْتِيهْ"(širibtiih) في "شَرِبْتِهِ"(šαribtihi)

ثالثًا: التأثر المقبل الجزئي في حالة الاتصال

1ــ تتأثر تاء افتعل بالصاد أو الضاد أو الزاي أو الخاء التي قبلها فتقلب طاء في الحالتين الأولى والثانية، ودالا في الثالثة.

ومن أمثلته في عربية شاري باقرمي، قولهم: "مُصْطَفَى" (muṣṭafαα) في "مُصْتَفَى" (mustαfαα) اسم علم مذكر، أبدلت التاء المرققة طاء مفخمة، وذلك بتأثير صوت الصاد المفخم السابق لها. فالتاء إذا وقعت بعد الصاد أبدلت طاء؛ لأن التاء من مخرج الطاء، لكنها مرققة والطاء مفخمة، والطاء مطبقة كما أن الصاد مطبقة، فأبدلوا الطاء من التاء ليسهل النطق بها، ويحدث الانسجام والتوافق بينهما.

ومن ذلك قولهم: "مُخْطَار" (muxṭaar) في "مُختارٌ"(muxtαarun)، اسم علم لمذكر، أبدلت التاء المرققة طاء مفخمة، وذلك بتأثير صوت الخاء المتوسط بين الشدة والرخاوة. فالخاء صوت متوسط بين التفخيم والترقيق تبعه صوت التاء المرققة فأبدلت طاء.

2ــ يفخم صوت الدال، إذا جاور صوت الصاد أو الضاد المفخمتان، فتبدل الدال نظيرها المفخم وهو الضاد، وذلك مثل قولهم: "ضِصّكْ" (ḍiṣṣak) في "ضِدّكَ"(ḍiddαkα)، أي مخالف لك، أبدلت الدال المرققة ضادا مفخمة، وذلك بتأثير صوت الضاد المفخم عليها. وكقولهم: "صَاضَفْ"(ṣaaḍaf) في "صادَفَ"(ṣaaḍafα)، أي لقيه من غير ميعاد، أبدلت الدال ضادا مفخمة، وذلك بتأثير صوت الصاد المفخم السابق لها.

3ــ يفخم صوت اللام إذا سبقها أحد الأصوات المفخمة، مثل قولهم : "صلاة"(ṣalaah) ،"صلّيتْ"(ṣalleet) فاللام لا تفخم إلا إذا كانت مفتوحة، أو جاورها صوت مستعل (الصاد، الضاد، الطاء، الظاء)، ساكنا أو مفتوحا([13])، وهي هنا جاورت صوتا مفخما.

رابعا: التأثر المقبل الجزئي في حالة الانفصال، وهو أن يتغير صوت ليماثل صوتا آخر لا يجاوره مباشرة.

ومن أمثلته في عربية شاري باقرمي، قولهم: "راص"(raaṣ) في "رأسٌ"(rαʔsun)، حيث يفخم صوت السين ويبدل صادا؛ ليلائم صوتا مفخما قبله لا يجاوره، وهو الراء المفتوحة المفخمة([14]). ومن ذلك قولهم في "سورة" (suurah) من القرآن الكريم "صورة"(ṣụụrah)، والجمع "صُوَرْ"(ṣụwαr)، بسبب تأثر صوت السين بصوت الراء، فأبدلت صادًا، وفصل بينهما صوتُ الواو.

خامسًا: التأثر المدبر الكلي في حالة الاتصال، وهو أن يؤثر صوت متأخر على صوت متقدم، في كل خصائص الصوت، ويكون متصلا لا يفصل بينهما فاصل، ويسمى التأثير الرجعي الكلي المتصل. ويوجد في عربية شاري باقرمي على النحو التالي:

---

[12]() ينظر: الأصوات اللغوية، عبد القادر عبد الجليل،ص287. وينظر: التطور اللغوي مظاهره وقوانينه وعلله، د, رمضان عبد التواب، ص34.

([13]) ينظر: النشر في القراءات العشر، ابن الجزري، تحقيق علي محمد الضباع، دار الكتب العمية، بيروت111/2.

([14]) ينظر: فصول في فقه اللغة العربية، د. رمضان عبد التواب، ص200.

1ـــ في مضارع صيغتي(تَفاعَلَ) و(تَفَعّلَ)، تتأثر التاء بعد تسكينها للتخفيف بالصوت الذي يليها، وقد يكون (دالا أو ذالا أو صادا أو ضادا أو طاء)، فتبدل بالصوت الذي يسبقها، ثم يدغمان معا، فيصبحان صوتا واحدا، مثل قولهم: في "يَتَدَرّبُ"(yαtαdαrrαbu) "بِتْدَرّبْ"(bitdαrrαb) "بِدّرّبْ"(biddαrrαb)، حيث أبدلت التاء المهموسة دالا مجهورة؛ لتلائم صوت الدال المجهور بعدها.
كما نجد إدغام التاء في الذال، مثل قولهم في "اتْذَكّرْ"(átəαkkαr) على وزن اتْفَعّلْ "اَذّكّرْ"(āəəαkkαr)، حيث أبدلت التاء المهموسة ذالا؛ لتلائم صوت الذال المجهور، ثم أدغمتا معا، فصارتا صوتًا واحدًا مجهورًا من جنس الثاني.
كما تبدل التاء طاء، مثل قولهم: "بِطّهّرْ"(biṭṭahhαr) في "يَتَطَهّرُ"(yαtαṭahhαru)، "بِطّفّلْ"(biṭṭaffαl) في" يَتَطَفّلُ"(yαtαṭaffαlu)، "اَطّوّرْ"(āṭṭawwαr) في "اتْطَوّرَ"(átṭawwαrα)، "اَطّفّلْ"(āṭṭaffαl) في "اتْطَفّلَ"(átṭaffαlα). حيث أبدلت التاء المرققة طاءً مفخمةً، ثم أدغمتا.
كما تُبْدَلُ التاءُ صادًا، ثم تدغمان معًا، مثل قولهم: "اَصّبّرْ" (āṣṣabbar) في "اتْصَبّرَ"(átṣabbαrα) على وزن "اتْفَعّل"، وقولهم: "اَصّالَحو" (āṣṣaalaḥoo) في " اتْصالَحُوا" (átṣaalaḥuu) ، على وزن "اتْفاعَلُوا". حيث أثر صوت الصاد اللاحق على صوت التاء، فأبدلت التاءُ صادًا ، ثم أدغمتا معًا.
كما يجري إبدالُ التاءِ ضادًا، إذا تلا صوتُ التاء صوتَ الضاد، ثم يدغمان معًا، وذلك مثل قولهم: "بِضّمّنْ" (biḍḍaammαn) في "يَتَضَمّنُ"(yαtαḍammαnu)، "بِضّارَبُو" (biḍḍaaraboo) في " يَتَضَارَبُونَ"(yαtαḍaarabuunα)، "بِضّاحَكُو"(biḍḍaaḥαkoo) في " يَتَضَاحَكُونَ"(yαtαḍaḥαkuunα).
2ـــ يتأثر صوت الدال بالتاء التي تليه، تبدل الدال تاء، إذا كانت الدال ساكنة وتلتها تاء متحركة، فيجري تهميس صوت الدال وإبداله تاء، ثم تدغمان معا، وذلك مثل قولهم: "وَعَتّكْ"(wαʕαttαk)، في "وَعَدْتُكَ"(wαʕαdtukα)، "وعتّهْ"(wαʕαttαh) في "وَعَدْتَهُ " (wαʕαdtαhu) ، "وعدتّنَ"(wαʕαttαnα) في "وَعَدْتَنَا"(wαʕαdtαnαα).
3ـــ يؤثر صوت النون على اللام الساكنة التي تسبقه، فتبدل اللام الساكنة نونا، ثم تدغمان معا ، وتصبحان صوتا واحدا من جنس الثاني، وذلك مثل قولهم: " قُنّ ليكْ(ğunnαlek) في " قُلْنا لَكَ"(qulnααlαkα)، و"قُنّ ليكَنْ"(ğunnαlekαn) في "قُلْنا لَكُنّ"(qulnααlαkunnα)، "كِنَّ ليكْ كورتِيْنْ سُكَّرْ"(kinnαlek koorteen sukkαr) في "كِلْنا لَكَ صاعَيْنِ مِنْ سُكَّرٍ".
4ـــ تتفق عربية شاري باقرمي والفصحى في تأثر لام التعريف بما بعدها من الحروف الشمسية وهي أصوات الصفير والأسنان، والأصوات المائعة (اللام والراء والنون)، فتدغم فيها، وذلك مثل: "النّار(ānnααr)، "الرّماد"(ārrαmααd)،"الشّمْ"(āššαm) في "الشّمس"(āššαms)، وفي عربية شاري باقرمي نجدهم يلحقون الجيم بالحروف الشمسية، فيقولون: "الجّمل"(ādʒdʒαmαl)، الجّامع"(ādʒdʒααmeʕ)، الجّاموس"(ādʒdʒααmuus)، الجّاسوس"(ādʒdʒααsuus)،" الجّار" (ādʒdʒααr)، ، حيث تبدل اللام جيما، ثم تدغمان معاً.

سادسًا: التأثر المدبر الكلي في حالة الانفصال، وهو تأثر الصوت المتقدِّم بالصوت المتأخر تأثرا كليا، لكن يفصل بين الصوتين فاصل يمنع إدغامهما. ومن أمثلته في عربية شاري باقرمي:
1ـــ تأثر النون باللام والراء اللتين تليها، بحيث تكون النون في نهاية الكلمة الأولى، والراء واللام في بداية الكلمة الثانية، فتبدل النون صوتا من جنس الصوت الذي يليها، وذلك مثل قولهم : " مِن رَّحْمَةَ الله"(mirraaṣah) ، "مِن رَّاصَهْ"(mirrαḥmαtαllαh) في "مِن رَحْمَةِ اللهِ ، مِن رَأسِهِ". أثرت الراء في النون فقلبتها راء، ثم أدغم الصوتان، حيث تشابهت النون والراء صفة ومخرجا، فحدث هذا النوع من المماثلة بطريقة لا إرادية، حتى يحقق الناطق السهولة اللفظية. ومنه قولهم: "مِن لّحَمَ الْبَقَرْ"(millαḥαmαlbαğαr)، "مِن لّحَمَ الْقَزالْ"(millαḥαmαlqαzααl) في " مِن لَحْمِ الْبَقَرِ، مِن لَحْمِ الْغَزالِ".
2ـــ تأثر اللام بالراء، في قولهم: "بِل رّيقَكْ"(birriiğαk) أي "بُلَّ ريقَكَ"(bullαriiqαkα). إذ أثرت الراء المتحركة التي وقعت في بداية المقطع على اللام الواقعة في نهاية المقطع.

3ـــ إبدال كسرة الميم إلى فتحة في صيغة اسم الآلة، مثل قولهم: " مَعْلَقَة "(mαʕlaǧαh)، أداة تستعمل في الأكل، أصلها " مِلْعَقَةٌ "(milʕαqαtun)، أبدلت الكسرة في صوت الميم فتحة، تأثُّرًا بصوت الفتحة القصيرة في اللام، كما حدث قلب مكاني، بإبدال صوت اللام مكان العين.
وهكذا قولهم: "مَقَسْ(mαǧαs)، مَرْوَة(mαrwαh)" في" مِقَصٌّ(miqαṣṣun)، مِرْوَحَةٌ(mirwαḥαtun)".

سابعًا: التأثر المدبر الجزئي في حالة الاتصال، هو أن يؤثر صوت لاحق على صوت سابق مجاور له، ولا يفصل بينهما فاصل، في بعض الصفات لا كلها.
ومن أمثلته في عربية شاري باقرمي:
1ـــ تحول الصاد المهموسة إلى نظيرها المفخم الزاي إذا تلاها أحد حروف الاستعلاء، مثل قولهم: "بَزَقْ(bαzαq)، بِبْزُقْ(bibzuq)" في "بَصَقَ(bṣaqα)، يَبْصُقُ(yαbṣuqu)" ، حيث أبدلوا صوت الصاد المهموس، بصوت مجهور وهو الزاي، مع الحفاظ على صفة التفخيم والإطباق في الصاد، فتكون الزاي مفخمة مطبقة.
2ـــ تتأثر السين المهموسة بالصوت المجهور المجاور لها، فتبدل زايا مجهورة، وذلك مثل قولهم: "زَقَا(zαǧαα)، بِزْقِ(bizǧi)، زُقَا(zuǧαα)" في "سَقَى(sαqαα)، يَسْقِي(yαsqii)، سُقْيا(suqyαα)".
3ـــ تأثر النون بالباء التي تليها مباشرة، فيتغير مخرج الصوت من النون إلى الميم، مثل قولهم: "جَمْبْ(ʤαmb)، اَمْبَسَطْ (āmbsaṭ)، عَمْبَر(ʕαmbαr)" في "جَنْبٌ، اِنْبَسَطَ، عَنْبرٌ".
الباء صوت شفوي، والنون صوت لثوي فيه غنة، ومع ذلك لزم الإتيان بصوت آخر يكون وسيطا بين الباء والنون، فكان الميم هو الأنسب في الحالتين إذ شاركت النون في الغنة والباء في المخرج .
4ـــ يبدل صوت الفاء (v)، وذلك مثل قولهم: "بِفْزَع (bivzαʕ) ، بِفْضَحْ (bivḍaḥ)، بِفْقَرْ(bivǧαr)" في "يَفْزَعُ(yαfzαʕu)، يَفْضَحُ(yαfḍaḥu)، يَفْقَرُ(yαfqαru)". حيث تبدل الفاء المهموسة صوتا مجهورا يشابهها في المخرج، ويخالفها في الصفة؛ لتلائم الصوت المجهور المجاور لها(الزاي، الضاد، القاف).
ثامنا: التأثر المدبر الجزئي في حالة الانفصال، وهو أن يؤثر صوت لاحق على صوت سابق لها يفصل بينهما فاصل، تأثيرا جزئيا في بعض صفات الأصوات فقط. ومن أمثلته في عربية شاري باقرمي:
تأثر السين بالطاء المفخمة مما يؤدي إلى تفخيمها أيضا، وذلك مثل قولهم: "صُوْطْ(ṣooṭ)، صِراطْ (ṣiraaṭ)، اَمْبَصَطْ (āmbaṣaṭa)" في "سَوْطٌ (sαwṭun)، سِراطٌ (siraaṭun)، اِنبَسَطَ (ánbαṣaṭa)".
يميل صوتا الصاد والراء إلى تفخيم ما يجاورهما من أصوات، فالتأثير جاء من الصاد والراء في السين لتجعل مكانها نظيرها المفخم وهو الصاد.
وخلاصة القول إن المماثلة ــ سواء أكانت بالجهر أم بالتفخيم ــ تعد ظاهرة من الظواهر الصوتية اللغوية التي تمثل ملمحا مهما في بناء الكلمة العربية وتناسق أصواتها، وهي تؤدي إلى اختصار الجهد العضلي للمتكلم، أي الانتقال من موضع نطقي إلى آخر، ومن مخرج إلى مخرج بجهد مريح للأعضاء، وهذا ما حدث في عربية شاري باقرمي شأنها في ذلك شأن بقية اللهجات العربية القديمة والمعاصرة.

المبحث الثاني: المخالفة (dissimilation)

المخالفة تعني تغير أحد صوتين متماثلين تماما في كلمة من الكلمات إلى صوت آخر قريب منه في الصفات والمخرج، ويغلب أن يكون من أصوات العلة الطويلة أو الأصوات المائعة أو المتوسطة([15]).
وتُعَرّفُ بأنها تعديل الصوت الموجود في سلسلة الكلام بتأثير صوت مجاور، ولكنه تعديل عكسي يؤدي إلى زيادة مدى الخلاف بين الصوتين. وهي ظاهرة تحدث بصور أقل من حدوث المماثلة([16]).

[15]() ينظر: التطور اللغوي مظاهره وقوانينه وعلله، د, رمضان عبد التواب، ص57. وينظر: علم اللغة بين القديم والحديث، د. عاطف مدكور، مديرية الكتب والمطبوعات الجامعية، 1991م، ص248.
[16]() ينظر: أصول تراثية في اللسانيات الحديثة، كريم زكي حسام الدين ، مكتبة الأنجلو المصرية، الطبعة الثالثة، القاهرة،2001م، ص176. وينظر: دراسة الصوت اللغوي، د. أحمد مختار عمر، ص384.

ويتضح من ذلك أن المخالفة عكس المماثلة، فبدل التقريب بين الأصوات نرى زيادة لهوة الخلاف بينهما، فقد تشتمل الكلمة على صوتين متماثلين كل المماثلة فيقلب أحدهما إلى صوت آخر لتتم المخالفة بين الصوتين المتماثلين، وهي ظاهرة شائعة في كثير من اللغات السامية. ويعد مصطلح المخالفة ترجمة للكلمة الأجنبية(dissimilation)([17]).

وقد تنبه سيبويه لظاهرة المخالفة في أماكن عدة في كتابه، منها ما ورد في (باب التضعيف في بنات الواو)، قوله:" وأما افْعَلَلْتُ وافْعَالَلْتُ من غَزَوْتُ فاغْزَوَيْتُ واغْزاوَيْتُ، ولا يقع فيها الإدغام ولا الإخفاء، لأنه لا يلتقي حرفان من موضع واحد"([18]). والمخالفة واضحة في غزوتُ، عندما تصاغ على وزن افعللتُ أي اغزووتُ، حيث تقلب الواو الثانية ياء، فتصبح اغزويتُ، وكذلك عندما تصاغ على وزن افعاللتُ أي اغزاووتُ، فتقلب الواو ياء(اغزويتُ). ومن ذلك ما ورد في (باب ما شذّ فأبدل مكان اللام الياء لكراهية التضعيف، وليس بمطرد)، قوله: " وذلك قولك تسريت، وتظنيت من القصة وأمليت"([19]). فواضح أن تظنيت أصلها تظننت، من ظنّ، فحدثت المخالفة الصوتية بإبدال النون ياء.

وتناول ابن جني المخالفة في باب العدول عن الثقيل إلى ما هو أثقل منه لضرب من الاستخفاف، فقال: "اعلم أن هذا موضع يدفع ظاهره إلى أن يعرف غوره وحقيقته. و ذلك أنه أمر يعرض للأمثال إذا ثقلت لتكريرها، فيترك الحرف إلى ما هو أثقل منه ليختلف اللفظان، فيخفا على اللسان، وذلك نحو الحيَوان، ألا ترى أنه عند الجماعة ـ إلا أبا عثمان ـ من مضاعف الياء، وأن أصله حييان، فلما ثقل عدلوا عن الياء إلى الواو، وهذا مع إحاطة العلم بأن الواو أثقل من الياء، لكنه لما اختلف الحرفان ساغ ذلك"([20]).

رأى ابن جني صعوبة النطق بين صوتين متماثلين لهما نفس المخرج والصفات، فاقتضى إبدال أحدهما بصوت آخر لتسهيل اللفظ، وهذا ما حدث في حيوان التي أصلها حييان، فأبدلت الياء الثانية واوا. والأمثلة على هذا النوع كثيرة عند ابن جني.

ولا تختلف المخالفة عند المحدثين عما هي عليه عند القدماء؛ حيث تم الاتفاق على المساواة بين القوانين الصوتية والتغيرات الصوتية.

وقد علل اللغويون هذه الظاهرة بأسباب عدة، منها يرجع إلى ميل المتكلم نحو تيسير الجهد العضلي العصبي المبذول من أعضاء النطق عند إنتاج الأصوات، وتجنب الصعوبة في النطق بصوتين متماثلين متتاليين([21]).

وذكر برجشتراسر أن العلة في قانون المخالفة ترجع إلى نفسية المتكلم، وقد أرجعه إلى الخطأ أو التسرع في الكلام([22]).

وخلاصة القول إن المخالفة هي تلك الظاهرة الصوتية التي تجري بتغيير أحد الصوتين المتماثلين إلى صوت آخر مخالف تيسيرا للنطق، وتحقيقا للانسجام الصوتي في الكلام، حيث يصعب على اللسان الجمع بين صوتين متماثلين في بنية لغوية واحدة، فتظهر حاجة إلى تغيير أحد الصوتين إلى صوت مخالف، ويغلب أن يكون هذا الصوت حركة طويلة، أو أحد الأصوات المائعة (اللام، الراء، الميم، النون).

ومن أمثلة المخالفة في عربية شاري باقرمي:

1ـ نجد المخالفة موجودة في عربية شاري باقرمي لاسيما في الأفعال الثلاثية المضعفة التي لامها وعينها من جنس واحد حينما تسند إلى الضمير(تاء الفاعل، والمخاطب، والمخاطبة، ناء الفاعلين)، وذلك مثل قولهم: "فرّيتْ (fαrreet)، سدّيتْ (saddeet)، هزّيتْ(hαzzeet)، ردّيتْ(rαddeet)، جرّيتْ(ʤαrreet)، عدّيتْ(ʕαddeet) " في "فرَرْتُ(fαrαrtu)، سدَدْتُ(sαdαdtu)، هزَزْتُ(hαzαztu)، ردَدْتُ(rαdαdtu)، جرَرْتُ(ʤαrαrtu)، عدَدْتُ(ʕαdαdtu) ".

---

[17]() ينظر: الأصوات اللغوية ، د. إبراهيم أنيس، ص139.

[18]() الكتاب 402/4.

[19]() الكتاب 404/4.

[20]() الخصائص18/3.

[21]() ينظر: الأصوات اللغوية، د. إبراهيم أنيس، ص140.

[22]() التطور النحوي للغة العربية، برجشتراسر، ص34.

جرى إبدال أحد المتماثلين حرف علة، لكن عربية شاري باقرمي جعلته ياء ممالة للتخلص من أثر التضعيف.
2ـ تتفق عربية شاري باقرمي مع الفصحى بإبدال أحد المتماثلين صوت راء في بعض الكلمات، وذلك مثل قولهم: "شَرْبَكْ"(šarbak) في "شَبَّكْ"(šabbak)، "مَكَرْسَحْ"(makarsaḥ) وهو الذي لا يعرف المشي. في "مُكَسّحُ"(mukassaḥun)، "مَهَرْدَم"(mahardam) في "مُهَدَّم"(muhaddam).
3ـ كما تتفق مع الفصحى بإبدال أحد المتماثلين صوت لام، وذلك قولهم: "خَلْبَطْ"(xalbaṭ) في "خَبَّطَ"(xabbaṭ).
4 ـــ نجد المخالفة عندهم بإبدال التاء لامًا في وزن "اتْفَعّل" وذلك مثل قولهم: " الْكَلَّمْ"، "الْعَشّى"، "الْكَسّرْ"، "الْفَجّرْ"، "الْوَضّا"، "الْبَخّرْ"، "الْمَكّنْ"، "الْمَسْكَنْ" في: " اتكلّم، اتعشّى، اتكَسّر، اتفجّر، اتوضّأ، اتبخّر، اتمكّن، اتمسكن", ولعلّ تفسير ذلك؛ أنهم أدغموا التاء في الحرف الذي يليها، فقالوا: اكّلّم، اعّشّى، اكّسّر، ثم تخلّصوا من التشديد بالمخالفة بين المثلين، فقلبوا الساكن منهما لاما، فصارت: الْكَلّم، الْعَشّى، الْكَسّر ، تفاديا للثقل، لأن اللهجة تميل إلى الخفة والسهولة في النطق.

المبحث الثالث: القلب المكاني

يعد القلب المكاني ظاهرة صوتية، وهي تعني تبادل صوتين لمكانيهما، أي بأن يحل أحدهما محل الآخر([23]).
ويطلق القلب المكاني على التغيير في مواقع الأصوات في الكلمة، ويكون القلب المكاني في الكلمة العربية بتصيير حرف مكان حرف بالتقديم والتأخير، وأكثر ما يحدث القلب بين صوتين متجاورين، وهو نوع من التسهيل و التيسير على متحدثي اللغة العربية واللهجة([24]).
فالقلب المكاني هو تقديم وتأخير يحدث في بنية الكلمة نتيجة لعدد يسير من العمليات الصوتية التلقائية دون ان يقدم دلالة جديدة، فيصيب بعض أصوات الصيغة وبزحزحها عن مواضعها تقديما وتأخيرا لغاية صوتية غير دلالية،، مثل الذي يقال في جبذ وجذب، ويعرف هذا النوع بالقلب المكاني عند الصرفيين([25]).
ورأى ابن فارس([26]) أن القلب من سنن العرب، وذلك يكون في الكلمة في مثل قولهم(جبذ وجذب)، (بكل ولبك)([27]).
وأفرد السيوطي في المزهر فصلا للقلب المكاني ذكر فيه الكثير من الكلمات التي تشتمل على القلب، نحو: مكفهرّ ومكرهفّ، واضمحلّ وامضحلّ...([28]).
قال اليزيدي: الحجاز تقول: لعمري، وتميم تقول: رعملي([29]). وجاء في اللسان عن اللحياني أن: " عثى ـ لغة أهل الحجار، وهي الوجه وعاث: لغة تميم وفي حديث الدَّجال: "فعاثَ يمينًا وشمالا([30])"([31]).
وقد ورد القلب المكاني في لهجة كنانة في قراءة قوله تعالى:{ وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الإِنسَانِ أَعْرَضَ وَنَأَى بِجَانِبِهِ }([32])، قرأ ابن ذكوان (وناء) بتقديم الألف على الهمز([33]).

([23]) ينظر: علم اللغة بين القديم والحديث، د. عاطف مدكور، ص249.
([24]) ينظر: اللهجة العوذلية واللغة الفصحى دراسة تقابلية، أحمد سالم عبدالله الضريبي، رسالة دكتوراه، جامعة القاهرة، مصر، ص110.
[25]() ينظر: الحروف العربية وتبدلاتها الصوتية في كتاب سيبويه (خلفيات وامتداد) ، مكي درار، الكتاب العربي، دون طبعة، دمشق،2007م، ص227.
[26]() هو أحمد بن زكرياء بن حبيب اللغوي من أهل قزوين، صاحب كتاب الجمل في اللغة، وفقه للغة وغيرهما، توفي سنة خمس وتسعين وثلاث مئة. ينظر: إشارة التعيين، ص43.
[27]() الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها، وسنن العرب في كلامها، ابن فارس، تحقيق مصطفى الشويمي، بيروت،1963م،ص329.
[28]() المزهر في علوم اللغة وأنواعها، السيوطي، تحقيق أحمد جاد المولى وآخرين، دار إحياء الكتب العربية بالقاهرة،1958م، النوع الثالث والثلاثون.
[29]() المرجع نفسه277/2.
[30]() صحيح مسلم "كتاب الفتن وأشراط الساعة" باب ذكر الدجال وصفنه وما معه، ص2252.
[31]() لسان العرب، ابن منظور، مرجع سابق، مادة عثى.
[32]() سورة الإسراء الآية 83. وسورة فصلت الآية51.
[33]() ينظر: التذكرة في القراءات الثمان، أبو الحسن بن غليون حلبي، تحقيق: أيمن سويد، الطبعة الأولى1991م، الجمعية الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم، جدة2 /408.

وقد عرفت اللغة العربية الفصحى ظاهرة القلب المكاني مسموعا في كلمات، نحو: يئس وأيس، ضجر وجضر، ويبدو أن هذا تصرف لغوي، مرجعه الخطأ في ترتيب أصوات الكلمة أو التجانس الصوتي، ولا يعد القلب المكاني لهجة، لأنه لا ينسب لأحد من العرب، بل وقع في كلام الناس.
وللقلب المكاني حضور في اللهجات العربية التشادية لا سيما في عربية شاري باقرمي، والهدف منه هو التيسير، وبذل جهد أقل في النطق، وتحقيق الانسجام الصوتي.
ومن أمثلته قولهم: "فَحَرْ(faḥar)، بِفْحَرْ(bifḥar)، فَحّارْ (faḥḥaar) " في "حَفَرَ(ḥafara)، يَحْفِرُ(yaḥfiru)، حفّارٌ (ḥaffaarun) ". حيث أبدلوا الفاء مكان الحاء. وقولهم: " نِجِضْ(nidʒiḍ)، بِنْجَضْ(bindʒaḍ)، ناجِضْ(naadʒiḍ) " في "نَضِجَ(naḍiḍʒa))، يَنْضَجُ(yanḍaḍʒu)، ناضِجٌ(naaḍiḍʒun)" أبدلوا الجيم مكان الضاد. وقولهم: "جِدادْ"(dʒidaad) في "دَجاجٌ"(daḍʒaaḍʒun) أبدلوا الجيم مكان الدال، "مَعْلَقَة"(maʕlaǧah)، في" مِلْعَقَةٌ "(milʕaqatun) أبدلوا العين مكان اللام. "نَعَلَهْ(naʕala)، بِنْعَلْ(binʕal)، مَنْعُولْ"(manʕuul) في "لَعَنَهُ(laʕanahu)، يَلْعَنُ،(yalʕanu) ملْعونٌ(malʕuunun)" أبدلوا النون مكان اللام. "جُوْزْ"(dʒooz) في "زَوْجٌ"(zawdʒun) أبدلوا الجيم مكان الزاي. "أهْبَلْ" (āhbal) في "أبْلَهٌ" تقدمت الباء وتأخرت الهاء. "هُصْ"(huṣ) في "صَهْ"(ṣah) بمعنى اسكت، أبدلت الهاء مكان الصاد. "أيَّسْ"(āyyas) في "يَئِسَ"(yaásа) أبدلت الهمزة مكان العين. "جَضّ(dʒaḍḍa)، بِجِضْ، جَضّة"(dʒaḍḍah) في "ضَجّ(ḍadʒdʒa)، يَضِجُّ(yaḍiḍʒdʒu)، ضَجَّةٌ(ḍadʒdʒatun)" أبدلوا الجيم مكان الضاد. "بِصّنّتْ"(biṣṣannat) في "يَتَنَصَّتُ"(yatanaṣṣatu) أبدلت الصاد مكان النون.
وقد يكون القلب المكاني نتيجة لسهو المتكلم، فيميل إلى نطق الكلمة دون إدراك إلى تغير الأصوات فيها بفعل قانون السهولة والتيسير، وهو قانون صوتي. وظلت ظاهرة القلب المكاني شائعة في عربية شاري باقرمي لتحررهم من قيود اللغة، والسرعة في الأداء التي تتطلب التخلص من مخارج الحروف الصعبة.

الخاتمة:

أضع قطراتي الأخيرة بعد دراسة وتفكر وتعقل في ظواهر المماثلة والمخالفة والقلب المكاني في عربية شاري باقرمي، وفي نهاية البحث خلصتُ بنتائج، أوجزها في النقاط الآتية:
1ـ لجأت عربية شاري باقرمي إلى قانون المماثلة والمخالفة الصوتية ضمن قواعد العربية؛ وذلك لتحقيق الانسجام الصوتي بين أصوات الكلمة.

2ـ تخضع أصوات الكلمة في عربية شاري باقرمي لقانون المماثلة والمخالفة.
3ـ أثبتت الدراسة أن القلب المكاني ظاهرة شائعة في عربية شاري باقرمي.
هذه النتائج التي توصل إليها البحث، أرجو أن أكون قد وفقت في عرض مادة البحث وتحليلها ومناقشتها. والله الهادي إلى سواء السبيل.

المصادر والمراجع

أولاً: القرآن الكريم
ثانيًا: الحديث النبوي
ثالثًا: الكتب

1. 1 الأصوات اللغوية، د. إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية، الطبعة الخامسة1995م.
2. الأصوات اللغوية، د. عبد القادر عبد الجليل، عمان، دار صفاء للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى،2010مـ 1431هـ.
3. أصول تراثية في اللسانيات الحديثة، كريم زكي حسام الدين، مكتبة الأنجلو المصرية، الطبعة الثالثة، القاهرة،2001م، ص176.
4. أطالس أفريقيا (تشاد)، لوار أوفست تيتولي – سانت إتيان – فرنسا، 2019م.
5. إشارة التعيين في تراجم النحاة واللغويين، تأليف عبد الباقي بن عبد المجيد اليماني، تحقيق: الدكتور عبد المجيد دياب، الطبعة الأولى1406هـ ـــ 1986م، مركز الملك فيصل للبحوث والراسات الإسلامية.

6. التذكرة في القراءات الثمان، أبو الحسن بن غليون حلبي، تحقيق: أيمن سويد، الطبعة الأولى1991م، الجمعية الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم، جدة.
7. 7 التطور اللغوي مظاهره وقوانينه وعلله، د، رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي بالقاهرة ودار الرفاعي بالرياض، الطبعة الأولى1983م.
8. التقرير العالمي للسكان2020م.
9. التطور النحوي للغة العربية، برجشتراسر، أخرجه وصححه وعلق عليه د. رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي بالقاهرة ودار الرفاعي بالرياض،1982م.
10. الحروف العربية وتبدلاتها الصوتية في كتاب سيبويه (خلفيات وامتداد)، مكي درار، الكتاب العربي، دون طبعة، دمشق،2007م.
11. الخصائص لأبي الفتح عثمان ابن جني، تحقيق محمد علي النجار.
12. دراسة الصوت اللغوي، د. أحمد مختار عمر، عالم الكتب1997م ـــ 1418هـ.
13. الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها، وسنن العرب في كلامها، ابن فارس، تحقيق مصطفى الشويمي، بيروت،1963م.
14. صحيح مسلم، أبو الحسن مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (261هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
15. علم الأصوات، د. حسام البهنساوي، مكتبة الثقافة الدينية، الطبعة الأولى،1425هـ ـ2004م.
16. علم اللغة بين القديم والحديث، د. عاطف مدكور، مديرية الكتب والمطبوعات الجامعية، 1991م.
17. فصول في فقه اللغة، رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، الطبعة السادسة،1999م.
18. الكتاب لسيبويه، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون، الطبعة الثانية1402هـ = 1982م، مكتبة الخانجي بالقاهرة، دار الرفاعي بالرياض،
19. لسان العرب، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور المصري(711هـ)، دار صادر بيروت. اللهجات العربية، د. إبراهيم نجا، مطبعة السعادة في مصر، القاهرة.
20. اللهجة العوذلية واللغة الفصحى دراسة تقابلية، أحمد سالم عبد الله الضريبي، رسالة دكتوراه، جامعة القاهرة، مصر.
21. المركز الوطني لدعم البحوث 2019م. انجمينا تشاد.
22. المزهر في علوم اللغة وأنواعها، السيوطي، تحقيق أحمد جاد المولى وآخرين، دار إحياء الكتب العربية بالقاهرة،1958م.
23. معجم علم الأصوات، د. محمد علي الخولي، الطبعة الأولى1402هـ ـــــ 1982م.
24. المعهد الوطني للإحصاء والدراسات الاقتصادية والديموغرافية (INSSED)2009م.
25. النشر في القراءات العشر، ابن الجزري، تحقيق علي محمد الضباع، دار الكتب العمية، بيروت.

رابعًا: الندوات العلمية:

26. عوامل انتشار اللغة العربية في تشاد، محمد بن عبد الله بن عمر، ندوة اللغة العربية في تشاد الواقع والمستقبل، يناير2001م انجمينا، تشاد.